

جولة أفق عربية(*)

خير الدين حسيب(**)

مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية.

■ د. محمد الهاشمي الحامدي (مدير فضائية «المستقلة»): مشاهدينا الكرام في كل أرجاء الدنيا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم إلى هذا اللقاء الحواري الفكري الإخباري الجديد، أقدمه لكم على الهواء مباشرة من قناة المستقلة في لندن. ضيف الندوة هذا اليوم هو المفكر العربي والعراقي الدكتور خير الدين حسيب، المدير العام لمركز دراسات الوحدة العربية في بيروت. وموضوع النقاش هو تقديم د. خير الدين حسيب ورأيه في تطورات الأحداث في لبنان وفلسطين وفي موطن رأسه: العراق. لكننا نبدأ الحوار بالسؤال عن أوضاع مركز دراسات الوحدة العربية.

أرحب بكم جميعاً وأرحب بالدكتور خير الدين حسيب.

دكتور أهلاً وسهلاً بك في لندن في المستقلة.

د. حسيب: شكراً أخ الحامدي. وسعيد أن أكون مع المستقلة، وحريص إذا كان عندي أي جديد أن أقوله من خلال «المستقلة».

■ أولاً، ما أخبار المركز؟

د. حسيب: مركز دراسات الوحدة العربية مرّ بأزمة مالية شديدة خلال السنة الماضية،

(*) نص المقابلة التي أجراها محمد الهاشمي الحامدي مع د. خير الدين حسيب على قناة «المستقلة» الفضائية في لندن مساء يوم ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٨. وقد تم إضافة بعض المصادر وتوضيح وتحرير بعض الفقرات بهوامش فيما بعد.

(**) الآراء الواردة في هذه المقابلة تمثل وجهة نظر شخصية ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر مركز دراسات الوحدة العربية.

وكانت هناك محاولات «لتجفيف منابع»، ولا أريد ذكر التفاصيل، لكن كانت هناك محاولات، ووصلنا إلى مرحلة لم يكن بإمكاننا أن نسدد الفواتير لأول مرة منذ ٣٠ عاماً. ونتيجة هذا الوضع، تطوع مشكوراً الرئيس سليم الحص والرئيس حسين الحسيني و١٣ شخصية عربية أخرى، ووجهوا نداءً عاماً لإنقاذ المركز، وفوجئنا بالحصيلة، إذ كانت حصيلة التبرعات أكثر من أربعة ملايين دولار؛ وبهذا سددنا ديوننا، وكل الوقفيات التي كنا قد اضطررنا للتصرف بها، وسددنا أيضاً ثمن البناية التي انتقل إليها المركز.

المركز الآن ينطلق انطلاقاً كبيرة، وبدأنا منذ أول العام الحالي بإصدار مجلة انكليزية من لندن، من دار روتلج (Routledge)، واسمها (Contemporary Arab Affairs)، أي **شؤون عربية معاصرة**، وصدر العدد الثاني منها. الفكرة من المجلة هو أن معظم ما كان يكتب وينشر عن البلاد العربية في الغرب عموماً، كان من قبل أشخاص من الغرب أو من خارج البلاد العربية. ونشعر أنه قد آن الأوان لكي يقرأ الغرب وغيره عن البلاد العربية من خلال كتاب عرب.

بدأنا هذه التجربة، وهي الحمد لله تجربة ناجحة، ولدينا مواد لعدد من قادمين. واستكملنا هذه التجربة بمحاولة أخرى، إذ أصدر المركز حتى الآن ٦٥٠ دراسة باللغة العربية، وقررنا أن نختار عدداً من هذه الدراسات لترجم وتنشر بالإنكليزية، واتفقنا مع دار نشر في لندن أي. بي. تورييس (I. B. Tauris)، على ترجمة ونشر ستة كتب من كتبنا باللغة الانكليزية، وسيكون هذا برنامجاً سنوياً نأمل أن يصل في السنة القادمة إلى عشرة كتب.

إضافة إلى هذا، سنعلن قريباً جداً المسودة الخامسة للمشروع الحضاري النهضوي العربي، وسيرسل إلى عدد كبير من المفكرين والسياسيين والممارسين لإبداء الرأي حوله، وستعقد ندوات في بعض العواصم العربية الرئيسية حوله، ونأمل قبل نهاية السنة، أن نستفيد من المدخلات التي ستأتي ونعلن المشروع الحضاري النهضوي بشكله الأخير.

وكنّا عام ١٩٧٩، قد قمنا بدراسة ميدانية حول «اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة العربية»، وقد مضى على ذلك حوالي ٣٠ عاماً، وسنقوم بدراسة ميدانية جديدة حول «اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة العربية والديمقراطية»، وسنرى إذا كانت القومية العربية ماتت أو أن الناس لا تزال تذكرها بخير وتطمح إليها.

لدينا كذلك مشروع حول «كيفية صنع القرار في البلاد العربية»، وأخذنا عشر دول عربية، ويوجد فريق قام بالدراسة، ونأمل بنشرها قبل نهاية العام. كما لدينا عدد آخر من المشاريع الطموحة في المركز، منها فريق يقوم باستشراف مستقبل الوطن العربي حتى عام ٢٠٣٠، وهو تحديث للمشروع السابق الذي أنجزه المركز في أواخر الثمانينيات حول «استشراف مستقبل الوطن العربي»، ونأمل الانتهاء منه خلال العام القادم. وللذين حاولوا تجفيف منابع أحب أن أقول لهم، إن المركز خرج من الأزمة ومستمر في العمل ويتوسع.

■ موتوا بغيتكم.

د. حسيب: أنت قلت ذلك، ولست أنا!

■ **المشروع الحضاري العربي الذي تعدّون له، هناك من يقول د. خيرى إن العرب توحدوا لأول مرة في القرن السابع الميلادي، في بعثة النبي عليه الصلاة والسلام؛ وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عزّز هذه الوحدة ونشرها؛ خلفاء بني أمية وبني العباس، ورغم كل التجاوزات أو التقصير حافظوا عليها تحت الراية الإسلامية؛ وفي أوقات الضعف عرف صلاح الدين الأيوبي كيف يحافظ عليها، حتى الذين دخلوا في الأمة العربية والإسلامية في مصر حافظوا عليها، وكذلك الذين رفعوا راية الإسلام تحديداً كانوا بوضع ينسجم مع هذه الأمة، بمن فيهم الذين خسروا بعض المعارك مثل عمر المختار وأمثاله، حيث نجد أن هذه الروح تستنهض الأمة وتستحث الجماهير على الدفاع عن نفسها والتمسك بهويتها الجامعة، ومن دون هذه الراية، فإن القومية العربية بشكل عام، مهما حاولت، ومهما اتجهت إلى منظومات علمانية متشدّدة، أو منظومات علمانية معتدلة، لن تستطيع أبداً أن تلمس هذا الاتجاه. وآخر ما يستشهدون به يقولون حزب الله وإيران، العرب كلهم يريدون مشروع الأمم، وحسن نصر الله يقول إنه ملتزم بتعليمات خامنئي والولي الفقيه. لكن العبرة في الموضوع هو الراية الدينية. أنتم في المركز ألا تخشون من إغفالكم لهذا الموضوع، أو تناولكم إياه فقط من الجانب البحثي؟ أم هل أضعتم فرصاً كثيرة لدفع فكرة وحدة الأمة؟**

د. حسيب: دعنا أولاً نتحدث عن قضية الوحدة، إذا استبعدنا الجانب الأيديولوجي والفكري والعاطفي، العالم كله متجه نحو وحدات كبيرة انطلاقاً من «المصلحة» وصعوبة أن تنافس الكيانات الصغيرة (حتى لو كانت في حدود خمسين مليون نسمة ومتقدمة صناعياً) في عالم العولمة. أوروبا التي كان بين بعض دولها حروب، ولديها لغات مختلفة وتاريخ مختلف، وخلال الـ ٥٠ سنة الأخيرة التقت مع بعضها البعض، أولاً في «مشروع الحديد والصلب»، ثم تطورت إلى «الجماعة الأوروبية»، ثم إلى «الاتحاد الأوروبي». الولايات المتحدة التقت مع كندا والمكسيك وعملوا منطقة الـ «نافتا» للتجارة الحرة. وفي جنوب شرق آسيا حصلت تجمعات مماثلة كذلك. وتتجه أمريكا اللاتينية إلى اتجاه مماثل الآن. هذا هو التوجه المستقبلي للعالم، فالكتلة البشرية التي تقل عن ٣٠٠ مليون، ليس لها مستقبل في أن تنافس في هذا المحيط العالمي.

إذاً، نحن ما يجمعنا هو أكثر من المصلحة، هناك تاريخ مشترك، ولغة مشتركة، ومصير مشترك، ولكن السبب الرئيسي في عدم وحدتنا هو غياب الديمقراطية في البلاد العربية، فالشعوب لا تقرر مصيرها، إنما الأنظمة هي التي تقرر مصيرها، ولذلك يغلقون الحدود أحياناً، وفي أحيان أخرى يمنعون تصدير النفط... الخ، هذه «مشكلة أنظمة»، وليست «مشكلة فكر».

■ **لكن الشعوب نفسها إذا أُتيحت لها، مثلاً بين الجزائر والمغرب الحدود مغلقة، الكويتيون ينتخبون انتخابات حرة حقيقية، لكن «البدون» في الكويت لا يهتم بهم الناخبون الذين يسمح لهم بالتصويت، يعني الديمقراطية ليست ضمانات، ولكن قد يكون الإسلام بالنسبة إلى البيئة العربية ضمانات أكبر.**

د. حسيب: الديمقراطية ليست كافية وحدها، وهي كما تسمى بالتعبير التراثي: شرط

ضرورة، ولكنها ليست شرط كفاية، ومن دونها لا يمكن الوصول إلى الوحدة، ولكنها لا تكفي وحدها. وأنا أعتقد أنه يجب أن ننطلق الآن في أي مشروع وحدوي من اعتبارات المصلحة في الدرجة الأولى، فإذا تركنا أي اعتبارات أخرى، فإن البلد العربي الذي لديه مصلحة يلتقي مع بلدان عربية أخرى لديها مصلحة مشتركة. وليس المقصود بالوحدة «دولة اندماجية» واحدة، فهذا لم يعد مطروحاً، فمنذ مشروع استشراف المستقبل العربي الذي قام به المركز في أواخر الثمانينيات^(١)، تكلمنا على مشروع «وحدة اتحادية».. أي اتحاد فدرالي. كما أنه ليس من الضروري أن تتحد الدول العربية كلها مرة واحدة، فمن تجد لديها مصلحة مشتركة فلتتحد، والآخرين إذا رأوا أن العملية ناجحة ولديهم مصلحة بإتمامها فليتقوا.

■ **مصر وسوريا والعراق، كل بلد من هذه البلدان الثلاثة المهمة يسير في اتجاه؛ فالعلاقات المصرية - السورية فاترة جداً؛ العراق يعود باتجاه إيران.**

د. حسيب: أنت تتكلم على أنظمة، ولكن أنا أتكلم على شعوب. مهما طال الزمن.. فالشعوب ستفتش عن مصحتها وتتجه نحو مصحتها.

■ **سؤالي الرئيس لك كان، الشعوب يحركها الإسلام؟**

د. حسيب: نأتي إلى موضوع الإسلام. لقد كان من أوائل الندوات التي أقامها مركز دراسات الوحدة العربية بعد بدء عمله كانت عن «القومية العربية والإسلام» عام ١٩٨٠^(٢)، وانتهينا فيها إلى أن أحد المحتويات الرئيسية للقومية العربية هي الحضارة العربية الإسلامية. فالإسلام دين وحضارة، وأحد المكونات الرئيسية للمحتوى الحضاري للقومية العربية هو الجانب الحضاري من الإسلام.

وفي عام ١٩٨٩ عقدنا في القاهرة ندوة كان لها تأثيرات مهمة فكرية وسياسية^(٣)، حيث عملنا حواراً «قومياً - دينياً»، وسمي كذلك، وليس «حواراً قومياً - إسلامياً» حتى لا يفهم أن القوميين ضد الإسلام، وكانت الندوة نقطة تحول ما بين التيارين، وكانت معظم التيارات ممثلة في هذه الندوة.

بعدها عقدنا المؤتمر القومي - الإسلامي، وأعدنا برنامجاً مشتركاً بين القوميين والإسلاميين واتفقوا فيه حول الديمقراطية والتعددية السياسية، كما اتفقوا حول الوحدة العربية حتى لو كانت بالنسبة إلى الإسلاميين مرحلة إلى وحدة أكبر؛ كما اتفقوا على الموقف

(١) انظر: مستقبل الأمة العربية: التحديات... والخيارات: التقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، خير الدين حسيب، المشرف ورئيس الفريق، مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، التقرير النهائي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨).

(٢) انظر: القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٣ (بيروت: المركز، ١٩٨٨).

(٣) انظر: الحوار القومي - الديني: أوراق عمل ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢ (بيروت: المركز، ٢٠٠٧).

من أمريكا، وعلى القضية الفلسطينية، وعلى برنامج عمل فكري وسياسي ... الخ. لذلك فكون أن هناك مجموعات صغيرة تغرّد خارج السرب، فذلك لا يشمل كل التيار القومي. ومؤخراً في كانون الأول/ ديسمبر الماضي (٢٠٠٧)^(٤)، كانت لدينا جولة ثانية من الحوار القومي - الديني في الإسكندرية.

■ **ولكن ألا يزعجك، ويسترعي الانتباه أن الأحزاب القومية في الدول العربية ليس لها وجود حقيقي في الانتخابات التي تجري، مع أن الانتخابات منقوصة النزاهة. في المغرب، مثلاً، هناك حراك سياسي، ونستطيع أن نرى أن الإسلاميين واليساريين بدرجات ما يتنافسون، ونرى ذلك في انتخابات الكويت، والانتخابات المصرية، الذين يرفعون الراية القومية بشكل مجرد.. حضورهم السياسي ضعيف، مع أن الفكرة الوحدوية موجودة عند الأحزاب الأخرى القومية المتنافسة في الساحة؟**

د. حسيب: دعنا نتكلم على وقائع ومعلومات، ولا نتكلم على انطباعات. ولنأخذ الانتخابات المصرية الأخيرة مثلاً، فإن عدد الذين شاركوا في الانتخابات كان ٢٣ في المئة من مجموع الذين يحق لهم التصويت، ونستطيع أن نفترض أن النظام الحاكم وحزبه، أي الحزب الوطني، جند كل من يستطيع تجنيده للمشاركة في الانتخابات، وأن الإخوان المسلمين جندوا بدورهم كل من يستطيعون أن يجندوهم، وكانت النتيجة أن من بين الـ ٢٣ بالمئة الذين شاركوا في التصويت كان ثلثان منهم للحزب الوطني، وثلث للإخوان؛ يعني أن الإخوان المسلمين أخذوا ٨ بالمئة من مجموع الأصوات.

■ **لكن القوميين شاركوا ولم يحصلوا على مقعد واحد أو حتى مقعدين؟!**

د. حسيب: جيد.. جيد. ولكن دعنا نستكمل.. أنا قلت هذا الكلام وتحذرت به مع المرشد العام للإخوان المسلمين، ووافقتني عليه، وكان ذلك في القاهرة؛ فإذا جرت انتخابات حرة، وأتت مجموعة جديدة ببرنامج يلقي قبولاً عند الناس، والمشاركة زادت من ٢٣ إلى ٥٠ بالمئة، فهذا معناه أن لا الإخوان المسلمين، ولا الحزب الوطني ينجحان في الحصول على الأكثرية، لأن الانتخابات الأخيرة التي جندوا فيها كل من يستطيعون تجنيده، بيّنت أن للحزب الحاكم حوالى ١٥ بالمئة، وللإخوان المسلمين ٨ بالمئة من مجموع أصوات الناخبين.

■ **وفي المغرب؟ أقصد بين اليسار والإسلاميين؟**

د. حسيب: الأحزاب القومية تعاني نتائج فشل وأخطاء وخطايا الأنظمة التي كانت محسوبة على القومية.. مثل ليبيا، وسوريا، والعراق ... الخ.



(٤) نشرت أعمال الندوة مؤخراً ضمن كتاب: الحوار القومي - الإسلامي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨).

■ **المهم أن هذا السؤال هو ضمن المحاور الأولى، وهو المشروع الفكري للمركز، ولكن بما أن الموضوعات كثيرة، وبما أنك قادم من لبنان، اسمح لي أن أنتقل إلى لبنان، فهناك من يقول إن اتفاق الدوحة الأخير كرس للمرة النهائية هيمنة إيران الحقيقية الفعلية المطلقة على لبنان، فكيف ترى الوضع هناك في لبنان؟**

د. حسيب: هناك محاولة دولية وإقليمية للتقليل من أي انتصار عربي، وأن نعزي هذا إلى أطراف أخرى. أنا لن أتدخل في الأمور الداخلية اللبنانية، لأن طبيعة وجودنا وعملنا في المركز تقتضي ذلك. لكن سأتكلم على أهم نتائج هذه القضايا. لا أشك في أن هناك تيارين - ليس في لبنان فحسب، بل على الصعيد العربي - أحدهم مع المقاومة ومع الموقف ضد سياسات أمريكا ومع التحرير؛ وتيار ثانٍ، مع افتراض حسن النية، يرى أنه بالحوار والمفاوضات مع أمريكا يمكن تحصيل ما نريد. ولا شك في أن ما حصل في لبنان من أحداث أخيرة، وما تُوِّج في اتفاق الدوحة، كان انتصاراً لفريق المقاومة أي الفريق الأول. فرئيس الجمهورية أولاً الذي تم اختياره، كان في الأصل مرشحاً للمعارضة: وثانياً حكومة الوحدة الوطنية التي حصل الاتفاق عليها وستشكل، حصلت فيها المعارضة على الثلث الضامن، أي ١١ وزيراً من مجموع ٣٠ وزيراً. والكثيرون لا يعرفون معنى الثلث الضامن، ولذلك سأشرح ذلك. فبحسب الدستور اللبناني هناك قضايا يصادق عليها مجلس الوزراء بالأغلبية، وقضايا أخرى رئيسية يحتاج فيها إلى الثلثين، فبالتالي الثلث الضامن هو الذي تستطيع المعارضة بموجبه الاعتراض على قرار أساسي ما، فلو افترضنا وجود ٣٠ وزيراً، وكان ٢٠ وزيراً من هؤلاء يؤيدون الحكومة في أي قرار، فعندها يفوز قرار الحكومة بأكثرية الثلثين، أما إذا كان للموالة ١٩ وزيراً فقط يؤيدون الحكومة، فلا يستطيعون المصادقة على القرار. فالثلث الضامن معناه أن ما تسمى الآن المعارضة لديها الإمكانية للاعتراض وعدم الموافقة على أي قرار من القضايا الرئيسية التي قد لا توافق عليها. ثالثاً، مجلس النواب الحالي تمّ على أساس قانون الانتخاب لسنة ٢٠٠٠ الذي لم يكن لمصلحة «المعارضة»، وتم الاتفاق في الدوحة على الرجوع عن هذا القانون، كما تم الاتفاق على أن تجري الانتخابات القادمة (عام ٢٠٠٩) على أساس قانون عام ١٩٦٠ مع بعض التعديلات، وهو ما كانت تطالب به «المعارضة». إذاً، ما تمّ هو تحقيق المطالب الرئيسية للمعارضة مع حفظ ماء الوجه للحكومة والموالة. هذا في ما يتعلق بالمعارضة. أما في ما يتعلق بالموقف الإقليمي، فلا شك في أن سورية كانت مع المعارضة، والسعودية أساساً مع الموالة، وهناك دول كبرى مثل أمريكا هي مع السعودية، وإيران مع سورية.

هذه الأحداث الأخيرة وما نتج منها حسمت أيضاً موضوعاً مفاده أنه ليس باستطاعة أي نظام عربي أن يقود الأمة العربية وحده.

■ **النظام الإيراني يستطيع؟**

د. حسيب: لا.. أنا أتكلّم على العرب. لقد قمنا بدراسة عن كيفية قياس قوة الدولة، وفي الخمسينيات والستينيات استطاع عبد الناصر على رأس مصر أن يقود الأمة العربية إلى حدّ كبير، لأن الفرق بين مصر وبقية الدول العربية، مثل سورية والسعودية والعراق والجزائر، كان فرقاً شاسعاً.

وحينما أتكلم على قياس قوة الدولة^(٥)، فأنا أتكلم على ما يسمى بـ «مؤشرات مركبة»، حيث نأخذ المؤشرات المادية وغير المادية بنظر الاعتبار. فإذا طبق هذا المقياس المركب على مصر الآن، وحتى لو كان عبد الناصر موجوداً فيها، فلا يستطيع أن يقود الأمة العربية كما قادها في الخمسينيات والستينيات. هذا من الناحية النظرية. أما في الوضع العربي الراهن، فإن طبيعة النظام السياسي في السعودية لا يغري أنظمة عربية أخرى لكي تمشي معها. والمال وحده لا يكفي لكي تقود الأمة العربية. والسعودية حتى قبل سنة مضت كانت قد اتخذت موقفاً عربياً هادئاً وخجولاً يسمى بـ (Low Key Profile)، لكن منذ أكثر من السنة، بدأت تأخذ موقفاً مغايراً ومبادراً يحاول قيادة النظام الإقليمي العربي، كما حصل في مكة في الاتفاق بين فتح وحماس، وفي قضية لبنان. ففي لبنان وخلال الحرب الأهلية (١٩٧٥ - ١٩٩٠) كان هناك صراع بين النفوذ السعودي والسوري في لبنان، وسورية استطاعت أن تخرج النفوذ السعودي إلى حد كبير من لبنان. وبعد القرار رقم ١٥٥٩، وبعد انسحاب سورية، حاولت السعودية العودة بنفوذها، وحصل ما حصل. وعلى السعودية أن تراجع دورها، وهي لا تستطيع أن تقود النظام الإقليمي العربي، كما لا تستطيع أيضاً، لا سورية ولا ليبيا، ولا أي دولة عربية أخرى، أن تقوده وحدها.

■ **لكن السعوديين على الأقل يقولون - أحدهم كان معنا في الحوار - إننا حاولنا في فلسطين، بخلاف الإرادة الأمريكية، جمعنا محمود عباس ومشعل وهنية. وفي لبنان حاولنا أن لا نترك الساحة لإيران فحسب. أي سعودي يقول لك: تصريح السيد نصر الله وحده أمس، يقرّ ويعترف بأنه يتبع تعليمات الولي الفقيه.**

د. حسيب: لا.. لقد سمعت النص الكامل، وأنا متابع لكل مسيرة «حزب الله» وخطاباته. دعني أقول إن نتيجة ما حصل، رجعت سورية قوة أساسية في لبنان لا يمكن إهمالها. لا أقصد عودة الجيش السوري والممارسات السورية، فهذه مرفوضة من كل اللبنانيين بمن فيهم المعارضة، لكن لبنان دولة مجاورة لسورية، وهي الخاصرة الأمنية لسورية، فكل من يتصور أن لبنان يمكن أن يكون معادياً لسوريا هو مخطئ في هذا الموضوع. هذا ما حصل بالنسبة إلى سورية، وبالنسبة إلى لبنان.

■ **لكن هل يستدعي هذا توجيه التهئة لإيران، لأنها استطاعت أن تحقق أمراً فشل بوش نفسه في تحقيقه؛ فالدولة الوحيدة التي تستطيع أن تؤيد الاحتلال في العراق، وترفع رايات المقاومة في لبنان هي طهران، إذ تدعم كل أنصار الاحتلال الأمريكي للعراق، وتدعم الذين يحملون رايات المقاومة في لبنان؛ فلماذا لا نتقدم بالتهاني الحارة القلبية والصادقة لأية الله السيد علي خامنئي في طهران، لنجاحه هذا الذي لا يضاهاى؟**

د. حسيب: لا.. لا.. سنأتي إلى موضوع العراق وسنتكلم على إيران.

(٥) جمال علي زهران، منهج قياس قوة الدول واحتمالات تطور الصراع العربي - الإسرائيلي

(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦).

حزب الله في الحرب الإسرائيلية على لبنان في تموز/ يوليو ٢٠٠٦، يقولون - وقد سمعتها منهم، ولا يجروؤن على قولها إعلامياً لعدم إحراج سورية - إننا في تموز/ يوليو ٢٠٠٦، حاربنا بسلاح سوري، وإن سورية كانت مشتركة معنا في السلاح. فالصواريخ المضادة للدبابات - بحسب قول إسرائيل، وكان أكثر الإصابات في جنودها بسبب هذه الصواريخ - كانت كلها سورية، وليست إيرانية. وبالتالي يجب أن لا نبالغ في الدور الإيراني في تلك الحرب.

■ ولاية الفقيه؟

د. حسيب: أنا شخصياً، في العدد الأخير (ربيع ٢٠٠٨) من المجلة الإنكليزية للمركز^(٦)، وهناك ملف خاص حول تداعيات الحرب الإسرائيلية على لبنان، كتبت وناقشت موقف حزب الله، وقلت إن لحزب الله قضيتين تحتاجان إلى معالجة: موضوع ولاية الفقيه، وموضوع التكوين المذهبي للحزب؛ فإذا أراد حزب الله أن يتحول إلى حزب وطني يجب أن يتخذ موقفاً آخر. وتكلمت على موضوع ولاية الفقيه. وهذا موضوع يحتاج إلى معالجة من قبل حزب الله، ومن قبل السيد حسن نصر الله، ولكن لماذا لا تذكر الأمور الأخرى التي ذكرها السيد حسن نصر الله في خطابه الأخير؟ إذ قال إنهم لا يطمحون إلى السيطرة على لبنان، ولبنان غير قابل لأن يدار من قبل فئة معينة، وغير ذلك من أمور هامة.

■ ولو سيطر أحد على مركزك (مركز دراسات الوحدة العربية) - بعد الشر عنك - لو دخلت قوة مسلحة إلى مركز دراسات الوحدة العربية، وأخرجت الموظفين، وأخذت كل أجهزة الكمبيوترات جميعها، حزب الله يسيطر على شوارع بيروت، ومقرات جنبلاط والحريري، وبعد ذلك يقول: نحن لا ننوي أخذ السلطة. بالمنطق إذا أخذت المدينة كلها، ماذا تحتاج بعدها؟ وكما قال الآخرون: المسدسات في رؤوس الخصوم؟

د. حسيب: أخ الحامدي، المثل يقول «مو صوج (ذنب) القاتل، ولكن صوج المقتول». أنا لم أكن أريد أن أدخل في الموضوع الداخلي اللبناني، لكن ما حصل في الأيام السابقة في بيروت وغيرها كان نتيجة لقرارات اتخذتها الحكومة، فمنذ أن انتهت ولاية رئيس الجمهورية السابق، أخذت الحكومة صلاحيات رئيس الجمهورية، وكان هناك اتفاق غير مكتوب بين المعارضة والموالاة والحكومة، أن لا تقوم الحكومة بأي عمل استفزازي تجاه المعارضة، وفجأة أخذت الحكومة قراراً حول شبكة الاتصالات الهاتفية الخاصة بحزب الله، وتمّ توقيف مدير أمن المطار عن العمل، وطلبت الحكومة اتخاذ إجراءات قانونية وملاحقة المسؤولين عن إقامة هذه الشبكة الخاصة للاتصالات الهاتفية. المقاومة لا يمكن أن تسكت عن هذا؛ فالمقاومة - في رأيي أنا - وقد أكون مخطئاً - كانت في حالة دفاع عن النفس، واضطرت إلى وضع حد لهذا الموضوع، فكل المراكز الخاصة بالحكومة والموالاة تم الاستيلاء عليها، وجردوا من كان فيها من السلاح، وسلمت بالتالي إلى الجيش. أنا كنت في بيروت وأعرف ماذا حصل.

(٦) انظر: Khair El-Din Haseeb, «The Israeli-Lebanese War of 2006 and its Repercussions: An Overview,» *Contemporary Arab Affairs*, vol. 1, no. 2 (April 2008), pp. 169-186.

■ ألا يدل هذا، الراية الإسلامية، وما جرى في بيروت، إنه بإمكان إيران، وممكن باكستان لاحقاً، الله وأعلم، أن ترفع الراية الإسلامية، كما حصل في التاريخ سابقاً، كما قام صلاح الدين من العراق واستعاد بيت المقدس؟ الدولة الإيرانية برفعها للراية الإسلامية، وليست سورية برايتها العلمانية التي لا تقنع أحداً من مقاتلي حزب الله. سورية ممكن أن تعطي سلاحاً، لأن هناك تفاهماً استراتيجياً، لكن الجو السوري الإعلامي هو جو علماني، أما جو حزب الله فهو جو تعبر عنه قناة «المنار»؛ المواكب الدينية؛ التزام الزعيم مع المرشد؛ ألا يدل هذا على نفوذ الراية الدينية، وباستطاعة إيران برفعها الراية الإسلامية أن تخترق، ليس الوسط الشيعي فحسب، بل حتى الوسط السنّي عبر حماس، بينما يبقى النظام العربي الرسمي على الهامش، ويبقى أيضاً الوضع العربي الذي تعبر عنه حضرتك وآخرون، القومي العلماني، على الهامش؟

د. حسيب: لقد زرت إيران أوائل التسعينيات، للتمهيد لندوة حوار عربي - إيراني، وهناك في أثناء الزيارة، أجروا لي محاضرات، وكانت إحداها من مجموعة مراكز الأبحاث ... الخ، وقلت ما يلي: أي تفكير لإيران في أن تصدر الثورة، وتقوم بثورة في الوطن العربي وتقوده، هو حلم غير قابل للتحقيق، لأن ٩٥ بالمئة - وآسف أنني أتكلم بمنطق طائفي - من الأمة العربية هم من المسلمين، ومن الـ ٩٥ بالمئة هناك ٩٠ بالمئة سنّة، فلا يمكن لـ ٥ بالمئة أن تقود ٩٠ بالمئة، لا يمكن هذا. هذا إضافة إلى ما ورد في دستورها من مواصفات مذهبية لرئيس الجمهورية.

■ إلا إذا ضحّوا أكثر.. إلا إذا أبدوا شجاعة أكبر؟ الدنيا للمبادرين.

د. حسيب: لا.. يا عزيزي، الشجاعة التي أبداها حزب الله.. هي الشجاعة من أجل تحرير الأرض من العدو، وليست للسيطرة على الآخرين.

■ اليوم لبنان عنده أغلبية شيعية؟

د. حسيب: أبداً لا، فهم والمسلمون السنّة في لبنان متساوون بالنسبة إلى عدد السكان.

■ لكن النفوذ أكبر. أمريكا ٣٠٠ مليون. والصين أكثر من مليار، ولكنها (أمريكا) الأكثر نفوذاً في العالم في أمور كثيرة. وإيران الآن نشيطة.. تضخّي.. وتدعم.

د. حسيب: عندما يكون هناك نظام ديمقراطي حقيقي في لبنان، فلكل واحد صوت واحد، وبالتالي العدد هو الذي يقرّر.

■ الذي لديه جيش كالذي ليس عنده؟ الذي لديه قوة؟

د. حسيب: السيد حسن نصر الله في خطابه الأخير أكد ووافق على ما تم الاتفاق عليه في الدوحة، من أن المقاومة لن تستخدم السلاح داخل لبنان لتحقيق مكسب سياسي.

■ لكن الواقع الحالي ما زال محكوماً بما جرى من هيمنة حزب الله على بيروت؟

د. حسيب: ما جرى كان نتيجة للقرارات التي اتخذتها الحكومة.

■ دعني أسالك سؤالاً أخيراً، عندي أسئلة عن فلسطين، صحيح؟ لكن أنا أريد أن أنطلق من لبنان إلى العراق، ثم أعود إلى فلسطين لو سمحت لي. لماذا؟ لأن هناك سؤالاً مدخلاً قبل التطرق إلى أمور تفصيلية في العراق. ألا تعترف كباحث وكمواطن عربي أن إيران تستطيع في الوقت نفسه أن ترفع راية المقاومة في لبنان، وأن تساوّم أميركا وتفاوضها في بغداد على تقاسم النفوذ في العراق المحتل؟

د. حسيب: عزيزي، أنا لست في مجال الدفاع عن إيران. نحن، ومنذ زمن، وفي المؤتمر القومي - العربي، اتخذنا موقفاً مبدئياً، هو أن إيران يجب أن تكون «عمقاً استراتيجياً إسلامياً للأمة العربية»، وأن نتعامل معها، ونحاول أن نكون لها «صديقاً محتملاً»، وليس «عدواً محتملاً». ولكن في ما يتعلق بالعراق، وابتداء من الاحتلال حتى الأسبوعين الأخيرين، إيران سهّلت عملية الاحتلال. محمد علي الأبطحي، مساعد رئيس الجمهورية حينئذ، قال بملء الفم: نحن ساعدنا الأمريكان في احتلال العراق. وأول من اعترف بمجلس الحكم المؤقت الذي عينه الحاكم الأمريكي بول بريمر، كان وزير خارجية إيران، الذي دعاهم إلى طهران واعترف بهم. مسيرة إيران في العراق مسيرة خاطئة، جملة وتفصيلاً، وكانت تحاول أن تقضي على الهوية العربية للعراق.

■ سأعطيك تفسيراً محتملاً للنقاش اطلعت عليه قبل أيام. فقد قرأت لكاتب أوروبي مستعرب زار مصر وفلسطين والشام (سورية)، وزار العراق، وزار إيران وأفغانستان، واصفاً الإيرانيين (وقد عاش معهم سنة، واتصل بالمسؤولين الكبار وبالمواطنين، وأحبهم واختلط بهم)، قال: اكتشفت أنهم لم يتعافوا حتى اليوم (القرن الحادي والعشرين) من عقدة الفتح العربي في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). وقال: بعد فترة من الصدمة، أعادوا تفسير الإسلام، وقالوا إن هؤلاء العرب الأشرار أجزموا بحق آل بيت رسول الله (ﷺ) وقتلوا الحسين وقتلوا أبناء الحسين. نحن أبناء الإسلام الحقيقي، نحن سوف نثار لآل بيت رسول الله (ﷺ) من هؤلاء العرب الأشرار. وقال: آنذاك أصبح بالإمكان تبرير ذلك الثأر من العرب الذين قدموا، وأصبح الاحتفال سنوياً بالموكب لإحياء هذه الثارات، ولذلك قال: الإيرانيون يكرهون العرب.

لم أكن أصدق ذلك إطلاقاً، وكنت أسمع بعض العراقيين يقولون لي إن الإيرانيين يكرهون العرب كرهاً شديداً. فكنت أقول إن هذه هي آثار الجيرة والمماحكة. ولكن هذا الرجل يقول إن المسألة تاريخية عميقة، وأنت تقول إنهم يجب أن يكونوا عمقاً للعرب، وهو يقول إن أكره شعب بالنسبة إلى الإيرانيين هم العرب، وأكره الناس هو عمر بن الخطاب لأنه أصدر توجيهات.

د. حسيب: يا أخ الهاشمي، فرنسا وألمانيا، كم حرباً دخلوا مع بعضهم البعض؟ وكراهية بعضهم البعض أكبر من كراهية الإيرانيين للعراق والعرب للإيرانيين، وهم الآن عضوان في الاتحاد الأوروبي.

■ هل ترى مواعيد سنوية للثأر ينادى بها في باريس أو لندن؟ ألا تصلك أصداء الاحتفالات السنوية التي تنادي بالثأر للحسين، وممن الثأر؟ هل سألت نفسك يوماً ممن يؤخذ الثأر؟ أوفر لك الجواب، إذ يقول بعض الناس إن الثأر يؤخذ من العراق. ولذلك العراق اليوم يراود أن تعاد المدائن في عاصمته، لذلك يقول البعض: لماذا أنت تطمع أو تأمل أو تستغرب حتى من إيران أن تستعيد نفوذها القديم في العراق؟

د. حسيب: يا أخ الهاشمي، إن الأغلبية الساحقة الشيعية في العراق هم عرب.

■ نتكلم على إيران، وليس عن العرب.

د. حسيب: العرب الشيعية، وإن كانوا يلتقون مع إيران بالمذهب، لكن يعتبرون أنها إهانة إذا قلت لهم إن ولائكم هو لإيران.

■ هؤلاء يكتبون العرائض مثلك، ويشكون من النفوذ الإيراني ومن تصفيات جسدية لزعماء عشائهم الشيعية العربية في العراق. نحن لا نتحدث عن هؤلاء، بل نتحدث عن إيران ودورها الحالي في العراق ونفوذها، وكيف تستطيع أن تكون حليفة للاحتلال هنا وشريكة فيه، وتكون رافعة لرؤية المقاومة؟ كيف يستطيع الإيرانيون أن يلعبوا بالبيضة والحجر؟

د. حسيب: أنتم وكثيرون أخذوا من خطاب السيد حسن نصر الله ما ورد حول ولاية الفقيه... الخ. وكنت أتمنى لو أنه لم يتطرق إلى هذا الموضوع. لكن هناك أشياء مهمة جداً ذكرها في ما يتعلق بالعراق والمقاومة. وهو يطلب من كل العراقيين مقاومة الاحتلال وإخراجه.

■ بعد كم سنرى هذا الشيء؟

د. حسيب: يعني ...؟

■ هو قال إن فرق الموت يديرها حزب الله، ويقال لدى البعض إن بعض فرق الموت الذين أبادوا أحياء كاملة في بغداد، تم تدريبهم من مقاتلي حزب الله؟

د. حسيب: هو طلب من كل العراقيين أن يقاوموا أي محاولة للحكومة الحالية العميلة أن تعقد اتفاقاً مع أمريكا.

هذا خطاب جديد.

■ لا تقلّ جديداً، أنا أسمع عنه من خمس سنوات!؟

د. حسيب: دعني أقول لك أمراً آخر، هناك موقف إيراني جديد في ما يتعلق بالحكومة العراقية. حسين شريعة مداري، مستشار المرشد الأعلى لإيران، انتقد المالكي، وهاجم الحكومة العراقية الحالية والاتفاق، وطلب من العراقيين أن يرفضوا هذا الاتفاق. كذلك فعلت صحيفة «جمهوري إسلامي» الرسمية وهاجمت الاتفاق والمالكي بشدة، ودعت العراقيين إلى

«ثورة شعبية» من أجل «طرد المحتلين من العراق»^(٧). هناك تحول، ولا أعرف إذا كان هذا الموقف الإيراني هو موقف تكتيكي يريد شيئاً أو مقابلاً من أمريكا؟ لكن في ما يتعلق بموقف حزب الله، أنا من الأشخاص الذين يثقون بما يقوله السيد حسن نصر الله، والسيد حسن نصر الله لا يكذب أبداً، وليس عنده تقية. حتى الإسرائيليون يثقون بكلامه. فكلام السيد حسن نصر الله حول دعم المقاومة العراقية، ودعوة كل العراقيين، سنة وشيعة، أن يقاوموا الاحتلال، وأن يقاوموا هذه المعاهدة، أنا أخذه على محمل الجد.

■ لماذا اليوم وليس السنة الماضية؟ وما ريك على التقارير التي تقول إن كثيرين من أعضاء فرق الموت الذين هجروا وأبادوا أحياء كاملة في بغداد، يتم تدريبهم في معسكرات حزب الله؟

د. حسيب: لا .. قد يكون الإيرانيون قد قاموا بهذه الأعمال ودرّبوا، لكن في ما يتعلق بحزب الله، أنا لست في حلّ في أن أبوح بما لدي من معلومات، ولكن إذا كان يدرّب فهو يدرّب مقاومة عراقية شريفة.

■ إذاً، كنت د. خير الدين قد جئت من المغرب العربي مثلاً، وأيدت القطرية والنزاعات القطرية هناك.

د. حسيب: أنا؟

■ لا.. لا.. مثلاً أقول. ثم ذهبت إلى بيروت ورفعت الراية القومية، سوف يصعب عليّ أنا وأكثر الناس أن يصدقوا قوميتك هنا وقطريتك هناك. عندما تكون حليفاً لدولة تحتل بلداً عربياً وتشارك باحتلاله، وفي الوقت نفسه ترفع رايتها في بلد آخر، وتقول إنها نصير للمقاومة، باختصار هناك من يقول إن حزب الله طالما كان مبيعاً من السيد علي خامنئي الذي يرعى الدور الإيراني في العراق، فلا يمكن أن يكون في الوقت نفسه خادماً للمصلحة العربية في لبنان، وعدواً للمصلحة العربية في العراق؛ فهذا يحتاج إلى قدر من العبقرية لكي توافق، أو قدر من - اسمح لي - السذاجة حتى تقبل ذلك؟ لكن نحن نترك الأمر، بالنسبة إلى الدور الإيراني في العراق، ما هي كلمتك الخاتمة فيه، لأن هناك من يقول إنه يتم الإحياء للسيد السيستاني حتى باحتمال تغيير بعض الفتاوى، لأن الإيرانيين، في الوقت الحالي، لديهم خطط مختلفة، فكل مرحلة لها عناوينها وفتاواها وشعاراتها.

د. حسيب: أولاً، أخ الهاشمي، أتمنى عليك بكل أخوية أن لا تعطي مجالاً واسعاً لمناقشة القضايا المذهبية والطائفية في «المستقلة». عدد من الأصدقاء سألوني: لماذا اخترت «المستقلة»؟

(٧) انظر جريدة: الشرق الأوسط، ١٣/٥/٢٠٠٨، ص ٧. وقد نشرت تقريراً طويلاً حول الموضوع بعنوان: «إيران منتقدة اتفاق واشنطن - بغداد: يحول العراق لمستعمرة أمريكية.. المالكي استسلم ووصفته بأنه «اتفاق الإهانة» ودعت العراقيين إلى انتفاضة شعبية ضده وقالت إنه يهدد بـ «احتواء إيران».

ولماذا تظهر دائماً في «المستقلة»؟ أجبتهم عن ذلك. لكن خلال وجودي في لندن شاهدت بعض النقاشات مع محمد الخضري ومع محمد الخزاعي، وتدور حول قضايا مذهبية وطائفية، ولا أرى من المصلحة العامة الاسترسال فيها.

■ الاثنان شيعة لكنهما مختلفان في موقفهما من الحكومة.

د. حسيب: أعرف. وبالنسبة إلى حزب الله وإيران، أرجو أن لا تصير هناك نظرة إلى أن الاثنان متماثلان، وأن ما يعمل به حزب الله هو دائماً بإيعاز من إيران. أقول لك، على سبيل المثال، إن هناك خبيراً استراتيجياً معروفاً في أمريكا، وهو أنتوني كوردسمان^(٨)، وفي أثناء حرب تموز/يوليو ٢٠٠٦، ذهب وزار إسرائيل، واجتمع بالقيادات السياسية، ثم ذهب إلى الجبهة وقابل ضباطاً إسرائيليين. وعاد ونشر تقريراً يقول فيه: إنه متأكد أن إيران لم يكن لها دور في الحرب الحاصلة، وقد تستفيد إيران، وقد تستفيد سورية، من هذه الحرب، لكن هذا كان قرار حزب الله وحده^(٩).

هذا رجل أمريكي، وذهب في زيارة إلى إسرائيل، وهو في معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية، وهو من أهم المراكز الأمريكية؛ فلا يجب أن ننطلق من آراء مسبقة ونلبس النظارات السوداء، وكل ما نراه يصبح أسود. الأبيض/أسود، والأخضر/أسود.

■ نحن نبني على معلومات.. معلومات نأخذها من حضرتك ومن آخرين ينشطون في الساحة. المهم أن يكون الإنسان متحرراً في تفكيره، وينظر إلى المعطيات بموضوعية.

د. حسيب: خلال حرب تموز/يوليو ٢٠٠٦، خطابات السيد حسن نصر الله كانت خطابات عروبية قومية، ولم يكن إسلامياً ولا طائفيّاً في خطابه. وتستطيع أن تأخذ الخطب وتحللها.

■ هناك من يرى، دكتور، أن هذه علامة نجاح كبيرة لحزب الله طبعاً. وهناك من قال لي في الأيام الأخيرة: أرجو أن تقيم ندوات يكون عنوانها «من فضائياتهم تعرفونهم». وادرس فضائية حزب الله وفضائيات أطراف النزاع في لبنان، وسترى، وقل لي أين تجد المسلم؟ وقال لي: إن السعوديين أنفسهم غير مطمئنين لحزب الله. ولكن إذا جعلتهم يقارنون بين قناة «المنار» وقنوات الفريق الثاني المحسوبة على المملكة، ستجد أن هناك قناة مهتمة في فلسطين والتعبئة، وقناة أخرى مهتمة باختيار الفتيات الصغيرات في عمر الزهور والإتيان بهن في مسابقات تهبط بالذوق العام. وقال: الفرق بين قناة «المنار» المهتمة بفلسطين ولبنان وبالعرب، والأخرى مهتمة بإسقاط الذوق العربي إلى أسفل السافلين. بعض الناس اقترحوا هذا الأمر، ولكن قلت إن الموضوع حسّاس وصعب.



(٨) يعمل في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن وهو مركز معروف ومحترم أكاديمياً.

(٩) Anthony H. Cordesman, «Preliminary «Lessons» of the Israeli-Hezbollah War,» revised working draft (Washington, DC: Center for Strategic and International Studies (CSIS), 17 August 2006).

■ بالنسبة إلى العراق، هل تعتقد أن المالكى استطاع أن يهزم خصومه المختلفين: إباد علاوي وجبهة التوافق وحزب الفضيلة، واستطاع أن يثبت وضعه باعتباره الرجل القومى للعراق؟

د. حسيب: هذه الحكومة منذ أن وجدت منذ سنة ونصف الوزراء مستقيلون، ولم تستطع الإتيان بغيرهم. هذه حكومة تحكم في المنطقة الخضراء، هذه حكومة بالشكل، العملية السياسية فشلت. دعني أقول إن الأمريكيين الذين ادعوا أن الوضع الأمني تحسن، ويقولون إن عدد القتلى والجرحى في السنة الماضية (٢٠٠٧) انخفض، فهل فعلاً انخفض العدد؟ أولاً عدد القتلى في عام ٢٠٠٧ (٩٠٢) كان أكثر مما كان عليه في عام ٢٠٠٦ (٨٢٢)، وكان أكثر من معدلات السنوات السابقة. وفي الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ٢٠٠٧، انخفض عدد القتلى والجرحى فعلاً وكان عدد القتلى في تشرين الأول/أكتوبر ٣٨؛ وتشرين الثاني/نوفمبر ٣٧؛ وكانون الأول/ديسمبر ٢٣. ولكن في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨ ارتفع عدد القتلى إلى ٤٠، وفي شباط/فبراير ٢٩، وآذار/مارس ٣٩، ونيسان/أبريل ٥٢. كل هذه الأرقام هي أعلى من الأشهر الثلاثة الأخيرة في نهاية عام ٢٠٠٧، فأين التحسن؟، علماً أن الشيء نفسه ينطبق على الجرحى، فأخر ٣ أشهر من عام ٢٠٠٧ - وأنا أتكلم على إحصاءات أمريكية منشورة على موقع البنتاغون - تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧ كان عدد جرحى الأمريكيين ٢٩٧ جريحاً، وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧ كان ٢٠٣ جرحى، وفي كانون الأول/ديسمبر كان ٢١٢. وهذه السنة كان عدد الجرحى في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨ قد بلغ ٢٣٤، وفي شباط/فبراير ٢١٥، وفي آذار/مارس ٢٢٦، وفي نيسان/أبريل ٣٢٣، أين هو التحسن إذاً؟ أما عدد قتلى قوات الأمن العراقية والقتلى المدنيين، فقد كان في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧ (٦٧٩)، وفي تشرين الثاني/نوفمبر (٥٦٠) وفي كانون الأول/ديسمبر (٥٤٨)، في حين ارتفعت خلال الأشهر الأربعة الأولى من عام ٢٠٠٨ إلى ٥٥٤، ٦٧٤، ٩٨٠، ٧٤٤، على التوالي^(١٠).

إضافة إلى هذا، فإن من بين أسباب عدم تزايد عدد القتلى والجرحى الأمريكيين، هو أن التيار الصدري أعلن هدنة لمدة ستة أشهر ثم قام بتمديدتها، كما أن كثيراً من القتلى والجرحى الأمريكيين أصيبوا نتيجة تنقلهم، وكذلك بسبب نقل المؤن على الطريق البرية وتعرضهم للمتفجرات التي تزرع على جانب الطرق (Road Side Bomb)، أما الآن فمعظم النقل للأعداء والغذاء وغيرها يتم بالطائرات على الرغم من الكلفة الزائدة. كما أن القوات الأمريكية كانت تخرج بدوريات لتوقيف بعض المسلحين من مناطق مختلفة، والآن توقفوا عن استعمال الدوريات واستبدلوها بطائرات تقصف من الجو المنزل المستهدف على من فيه. ولولا هذا لكان عدد جرحاهم وقتلاهم أكثر بكثير. وبالرغم من هذا، فالعدد لم ينخفض.

هذه الأرقام ليست هي أرقام كل القتلى والجرحى للجيش الأمريكي، لأن الجيش الأمريكي كما سبق وأوضح، يتألف من أربع مجموعات: (١) من يحملون الجنسية

(١٠) حول أرقام القتلى والجرحى، انظر موقع البنتاغون على الإنترنت: <http://www.defenselink.mil/news/casualty.pdf>, and < <http://icasualties.org/oif> >.

الأمريكية، ٢) ومن لديهم إقامة دائمة (Green Card) فقط، ٣) ومن لا يحملون لا هذا ولا ذلك، ٤) وهناك مقاولون (متعهدون) (Contractors). وزارة المحاربين القداماء، وهي مؤسسة حكومية، نشرت قبل حوالى أسبوعين نتائج عدد «قتلى الجيش الأمريكي»، وهو يشمل المجموعات الأربع كلها، في العراق وفي أفغانستان، وكان عدد القتلى أكثر من ٧٣ ألفاً (٧٣٨٤٦)؛ وعدد جرحى ومصابين الجيش الأمريكي يفوق المليون وستمئة ألف (١٦٢٠٩٠٦) جريح^(١١). وبحسب التقارير الأمريكية، فإن نصف الجرحى لا يستطيعون العودة إلى الجيش^(١٢) هذا إضافة إلى تزايد حالات الانتحار بين الجنود الأمريكيين في العراق^(١٣). كما أن ثلث الجيش الذي خدم في العراق يعانون أمراضاً عقلية^(١٤). فالأمريكيون

(١١) انظر موقع وزارة المحاربين القداماء (United States Department of Veterans Affairs) على الإنترنت: <http://www.va.gov>. وقد نشرت الوزارة هذه الإحصاءات على موقعها الرسمي يوم ١٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧، وقد حذف التقرير فيما بعد من موقع وزارة شؤون المحاربين القدامى بناءً على أوامر عليا من البيت الأبيض. وتشمل أعداد القتلى والجرحى في العراق الفترة منذ ١٩٩١ حتى نهاية عام ٢٠٠٧. وإذا ما استبعدنا منها عدد القتلى والجرحى الأمريكيين في أفغانستان، والتي بلغت ٤٩٧ قتيلاً وحوالى ٢٠٠٠ جريح، فإن الأرقام تمثل العراق أصلاً.

ومما يؤكد أن الأخبار التي تنشرها الإدارة الأمريكية عن انخفاض أعمال العنف في العراق غير صحيحة، ما نشرته مؤخراً (بعد إجراء المقابلة) صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن تقرير مكتب المحاسبة الأمريكي التابع للإدارة الأمريكية «حيث وجّه التقرير انتقاداً شديداً للهجة لإدارة الرئيس جورج بوش، ووصف تقييمها للتقدم الاقتصادي والسياسي والأمني في العراق بأنه مغلوط وغير دقيق». كما اعتبر تقرير مكتب المحاسبة أن الخطة التي تنتهجها الولايات المتحدة لتحقيق الاستقرار في العراق، تفتقر إلى الإطار الاستراتيجي المناسب لتحقيق أهداف إدارة بوش هناك. وأكد أن هذه الخطة لا تمت للواقع العراقي بصلة، وبها العديد من الأخطاء التي تجلت لدى التطبيق العملي لها. و«أشار التقرير إلى أن النسب والأرقام، التي تعرضها الحكومة الأمريكية لإثبات التقدم الذي يحرزه العراق، مضلّة ومغلوبة في أحيان كثيرة»، «كما اتهم إدارة بوش بتعظيم المكاسب التي يحققها العراق على الكثير من الأصعدة، مثل مدى استعداد الجيش العراقي، وإنتاج الكهرباء، والمبالغ التي ينفقها العراق على إعادة الإعمار». (التشديد من قبل المحرر). كما أشار التقرير إلى «أن التقدم الأمني في العراق يعتمد إلى حد كبير على المكاسب السياسية والمصالحة الوطنية، ومدى فاعلية الحكومة العراقية، وهي الجوانب التي ما زالت تعاني الضعف والهشاشة». (نقلاً عن: الأهرام، ٢٥/٦/٢٠٠٨، ص ١ و٤).

(١٢) هذا عدا الأعداد الكبيرة من الجنود الذين هربوا من الخدمة، إضافة إلى الصعوبات في تجنيد الضباط للجيش، وصعوبة توفير العدد الكافي من القوات ليحلوا محل القوات الأمريكية الموجودة حالياً في العراق، والذين ستنتهي مدة وجودهم في العراق (بعد خدمة ١٥ شهراً)، مما يضطر الإدارة الأمريكية إلى فرض «التجنيد الإجباري» إذا ما أرادت تعويضهم، وهو أمر يصعب على الإدارة الأمريكية الحالية اتخاذه لأنه إجراء غير شعبي ويؤثر سلباً في نتائج الانتخابات الرئاسية.

(١٣) انظر: Demetri Sevastopulo, «US Army Suicide Cases at Record 115», *Financial Times*, 29/5/2008.

(١٤) أشار تقرير في صحيفة الواشنطن بوست يوم ١٧/٤/٢٠٠٨ إلى أن أرقام نشرتها مؤسسة راند (Rand Corporation) وهي واحدة من أهم مراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة أن (٣٠٠) ألف جندي أمريكي شاركوا في الحرب على العراق يعانون اضطرابات نفسية وكآبة شديدة، وأن (٣٢٠) ألف جندي أمريكي آخر يعانون دماراً شديداً في المخ نتيجة الخدمة العسكرية في العراق.

يخدعون أنفسهم ولا يستطيعون الاستمرار في وجودهم في العراق. هذا عدا التكاليف الاقتصادية للحرب وآثارها على الولايات المتحدة.

■ سألتك عن المالكي. أحببتي عن الأمريكيين؟

د. حسيب: من هو المالكي؟ هو دمية أمريكية، لأنه إذا ذهب المالكي لا يستطيعون تشكيل وزارة بديلة؟ فالمالكي في بغداد يحكم في المنطقة الخضراء وتحت الحماية والوصاية الأمريكيتين. وبالنسبة إلى الخدمات، من كهرباء وماء وصحة لا تزال متردية رغم المليارات التي صُرفت عليها. فعلى سبيل المثال وخلال اليومين السابقين، أردت أن أتأكد من المعلومات التي لديّ - فقد تبين لي أنه يعطي الكهرباء لمدة ساعة ونصف فقط يومياً في بغداد، ونحن في فصل الصيف، على الرغم من أنهم صرفوا مليارات الدولارات على الكهرباء، أين راحت هذه الأموال؟

■ أين راحت؟

د. حسيب: راحت في الفساد الخاص بهم.

■ من دون أسماء.

د. حسيب: لا، لن أذكر أسماء. السفير الأمريكي في العراق السيد كروكر، أرسل مؤخراً تقريراً سرياً إلى وزارة الخارجية الأمريكية عن فساد الحكومة العراقية، وقد حصلنا على هذا التقرير، وترجمناه بالنص الحرفي ونشرناه في المستقبل العربي. أنا لا أريد غير شهادة كروكر نفسه، ففيها ما يكفي عن فساد الحكومة العراقية^(١٥). وقبل أيام، نشر المفتش العام الأمريكي تفاصيل المليارات التي أهدرت.

■ مع ذلك يبدو أن المالكي استعاد السيطرة في البصرة وفي الشمال، وهناك معارك ضد المتمردين؟

د. حسيب: أي معارك هذه؟ أولاً القاعدة كلهم هربوا من الموصل، وأنا أستشهد بكلام النائب الدكتور أسامة النجفي^(١٦) الذي أدلى به في الموصل في أثناء بدء الحملة، حيث قال إن القوائم الخاصة بالذين أُلقي القبض عليهم قديمة وتمّ إعدادها عام ٢٠٠٤، وقد وجد قسم منهم أموات، وقسم منهم موجودون في «القوات العراقية» الحالية. كما حاولوا تشكيل «صحوة» في الموصل، ولكنهم لم يستطيعوا، ومعظم الذين اعتقلوا كانوا ضباطاً عراقيين سابقين.

أما في البصرة، فلم تستطع «القوات الحكومية» أداء مهمتها وأن تصمد، رغم استعانتها بالقوات البريطانية، واضطرت القوات الأمريكية إلى التدخل براً وجواً لإنقاذ المالكي.

(١٥) انظر: «تقرير السفارة الأمريكية في بغداد عن فساد الحكومة العراقية»، المستقبل العربي،

السنة ٣٠، العدد ٣٤٥ (تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٧)، ص ٩٠ - ٩٦.

(١٦) الذي يسمى نفسه بـ «النجفي»؛ وهو ينتمي إلى عائلة محترمة مشهورة في الموصل، وحتى لا يفهم

أنه من النجف حول اسمه إلى «النجفي». وأنا أتمنى عليه أن يحترم اسم عائلته.

■ **إلى أين تتجه الأمور في العراق؟ (الأخ سالم النجيفي يشرفنا باتصال، لتوضيح هذه المسألة، وحق الردّ مكفول لك ومرحباً بك في أي وقت). هل تتجه إلى تعزيز وضع الحكومة العراقية الحالية؟**

د. حسيب: الحكومة العراقية فالج ولا تعالج. تقول لماذا يتمسك الأمريكيون بالمالكي؟ أقول لك إن هناك مثلاً عراقياً يقول: «من قلة الخيل شدّوا..... السروج»!!

الوضع يتوقف على ما سيحصل داخل العراق في ما يتعلق بالمقاومة، وما سيحصل في أمريكا. الإدارة الأمريكية الحالية من غير المحتمل أن تقوم بأي انسحاب قبل الانتخابات الرئاسية، ومن المحتمل أن تقلل في الصيف والخريف من السنة الحالية من عدد القوات الإضافية (الـ ٣٠ ألفاً التي أضافتها إلى قواتها في العراق في أوائل عام ٢٠٠٧)، وهي أساساً حلت مكان القوات الأخرى الأجنبية التي كانت مع الأمريكيين وانسحبت. ويعتمد الانسحاب الأمريكي على نتائج الانتخابات الأمريكية. هناك جون ماكين المرشح الجمهوري، وهناك الديمقراطيون، ويبدو حتى الآن أن أوباما هو من سيكون مرشح الديمقراطيين. فإذا ما نجح جون ماكين في الانتخابات الرئاسية في أواخر العام الحالي، فمعنى ذلك أن أمامنا مرحلة صعبة جداً.. مرحلة دموية، لأن السياسة المعلنة التي سيعتمدها في العراق تقول إنه لن ينسحب. أما إذا جاء أوباما، فسيبدأ بالانسحاب فوراً، ويكمل الانسحاب خلال ١٦ شهراً. كما أن هناك تطورات أخرى ستحصل بالنسبة إلى العراق، حيث هناك اتجاه لتصعيد المقاومة المسلحة في وسط وجنوب العراق، وخطاب السيد حسن نصر الله الأخير مؤشر مهم على ذلك^(١٧). كما أن هناك محاولات جادة لتوحيد حزب البعث في سورية والعراق، وهذا ليس إشاعة، وسيكون لذلك نتائج هامة في العراق.

■ **يعني أن الذي لم يتوحد خلال الـ ٣٠ سنة الماضية يتوحد اليوم؟ عندما كان الحزب في السلطة هنا وهناك لم يتحد؟! ولكن ممكن ما بين طرفه عين وغمضتها يغير الله من حال إلى حال.**

د. حسيب: هناك لجنة في القيادة القومية في حزب البعث، جناح عزت الدوري آتية للمفاوضات في دمشق، كما إن هناك مسودة نظام للجنة التوحيد، والاتجاه هو أن يعقد مؤتمر قطري في العراق، ومؤتمر قطري في سورية، ثم يشكلون قيادة قومية، وكل الأطراف الأخرى، بمن فيهم محمد يونس الأحمد والآخرين الذين يجلسون على جنب، يعودون ليتحدوا بالحزب. هذا التطور، إذا نجحت المحاولة، ويبدو أن القيادة السورية جادة في هذا الموضوع، سيؤدي إلى نتائج كبيرة وبالعلة الأهمية داخل العراق، وعلى المقاومة.

■ **لكن حزب البعث العراقي عدو لدور إيران، وإيران حليف قوي لسورية، فكيف تستطيع سورية في الوقت نفسه أن تحافظ على علاقتها الاستراتيجية مع**

(١٧) كما أعلن السيد مقتدى الصدر تشكيل قوات خاصة لمقاتلة ومحاربة القوات الأمريكية والأجنبية الموجودة في العراق حصراً، وأن يتفرغ بقية جيش المهدي إلى الأمور الثقافية والاجتماعية.

إيران، وتتعاون مع حزب البعث العراقي العدو الأكبر لإيران؟

د. حسيب: دعنا نرى الوقائع. إيران تقول إن إسرائيل يجب أن تزال. سورية تتفاوض مع إسرائيل، على الرغم من تحالفها مع إيران، وهناك مفاوضات غير مباشرة بين سورية وإسرائيل.

■ لكن ألا يتناقض هذا بالنسبة إلى إيران؟ لأنه من المعروف والموثق، على الرغم من كل هذه الشعارات، أن إيران كانت تعمل مع إسرائيل أيام الحرب العراقية - الإيرانية، وتشترى منهم السلاح. وهناك كتاب استراتيجيون يقولون إن إيران وإسرائيل وتركيا هم الحلفاء الرئيسيون الثلاثة لكل القوى في المشرق العربي؛ فليس غريباً على إيران أن تلعب بالشعارات.

بالمنااسبة هناك سياسي عراقي معروف، لا أدري إذا كنت أستطيع أن أسمي اسمه أم لا، أرسل لي الـ SMS التالية:

Please ask your guest about Iftikhary's Statement to a Middle East paper recently last week, in which he said that Iran had founded and established Hizbo Allah?

أعتقد أن هذا لا يحتاج إلى شهادة افتخاري، فإيران هي من أسست حزب الله، ولا نقاش في ذلك.

د. حسيب: لا نقاش في ذلك. عام ١٩٨٢ تأسس حزب الله في لبنان.

■ هو يقول إنك حاولت الفصل بين إيران وحزب الله، ويقول إن هذا مشروع أسسه الإيرانيون.

د. حسيب: كون أنهم ساعدوا في تأسيسه لا يعني أنه مرتبط بإيران في كل شيء، ولقد ذكرت لك مثلاً عن أنتوني كوردسمان، في ما يتعلق بحرب تموز/يوليو ٢٠٠٦.

■ نعود إلى حزب البعث. هل توافق على أن الإيرانيين أعداء ألداء لحزب البعث، وبخاصة في العراق؟

د. حسيب: لا توجد عداوة دائمة ولا صداقة دائمة. هناك مصالح. السياسات الخارجية الآن للدول، والسياسات الإقليمية والدولية، لا تحكمها الأخلاق، بل تحكمها القوة والمصالح.

بالنسبة إلى حزب البعث، وقبل الاحتلال الأمريكي للعراق، فقد كانت لدينا ندوة في طهران حول «العلاقات العربية - الإيرانية»، وكان وزير الخارجية العراقي ناجي الحديثي موجوداً في زيارة هناك، واتفقوا على حل جميع المشاكل. الموقف قد يتغير.

■ هذا معطى من المعطيات بنيت عليه بعض التحليلات، إذ حصل تعاون بين البعث السوري والبعث العراقي، ولكن إذا لم يحصل، ما هي بقية المعطيات؟

د. حسيب: هذه الحكومة عاجزة عن توفير الأمن، وعاجزة عن توفير الخدمات: لا

كهرباء.. ولا ماء صالحاً.. لماذا تفشت الكوليرا في المنطقة الكردية؟ لأن المياه غير صالحة^(١٨).

■ **يقولون هم إن المقاومة أو المتمردين - وأنا مضطر إلى أن أستخدم عبارات مختلفة لأنني أدير الحوار - يفسدون ويقطعون إمدادات الكهرباء ... الخ؟**

د. حسيب: ألا يقولون الآن إنهم قد سيطروا على الأمن وإلى ما هناك، فإذا كان هذا صحيحاً، فليمنعوا نسف خطوط التوزيع.

■ **يمكن إذا أسقطوا الديون عن الحكومة العراقية وأخذوا تعويضات. هل تؤيد جهود الحكومة العراقية لإسقاط الديون عن العراق؟**

د. حسيب: أولاً دعنا نرى ما هي هذه الديون؟

خلال الحرب العراقية - الإيرانية، التي شجعت السعودية أساساً الرئيس صدام عليها، والملك فهد رحمه الله بالذات، وكذلك بقية دول الخليج شجعته على دخول الحرب. وقد أوقفت سورية ضخ النفط العراقي من خلال خط الأنابيب الذي ينتهي في بانياس في سورية، وكان العراق يضخ ٣٠٠ ألف برميل يومياً من خلال بانياس. وقد اتفقت الكويت والسعودية مع العراق، لتأمين استمراره في الحرب مع إيران، على أن يصدّروا نفطاً لحساب العراق؛ ١٠٠ ألف من الكويت، و ٢٠٠ ألف من السعودية، على أمل أنه عندما يفتح خط بانياس في المستقبل، فإن على العراق أن يعوضهم عيناً بالنفط الذي صدّروه لحسابه، هذا جزء من الديون. أما القسم الثاني من الديون، فهي مبالغ حوّلت إلى العراق.. ولا يوجد أي اتفاق مكتوب حولها.. هذه هي الديون.

■ **هل السعودية والكويت فقط أو دول أخرى؟**

د. حسيب: لا أساساً السعودية والكويت، وهناك تعويضات بموجب قرار من مجلس الأمن؛ والكويت قدر لها تعويض مقداره ٢٣ مليار دولار، استلمت قسماً منه، حيث كانت الأمم المتحدة، بحسب قرار مجلس الأمن تستقطع ٢٥ بالمئة من عائدات النفط لأغراض التعويض، والآن أصبحت النسبة ٥ بالمئة. وقد استلم جميع الأفراد والشركات تعويضاتهم، فيما عدا الحكومات التي لم تستلم بعد كل ما أقرته لها اللجنة، وهي تستقطعه من المبالغ المحتجزة من عوائد نفط العراق.

نأتي إلى التعويضات، وهذه المشاكل هي ما بين ديون وتعويضات، ومن حيث المبدأ، احتلال العراق تمّ على الرغم من قرار القمة العربية قبل الاحتلال برفض الاعتداء على العراق، وعلى الرغم من قرار مجلس تعاون دول الخليج العربي، وعلى الرغم من اتفاقية الدفاع العربي المشترك، كما لا يوجد قرار من مجلس الأمن يسمح بهذا الاحتلال، والمادة رقم (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة لا تنطبق على حالة العراق، لأن العراق لم يعتدّ على أمريكا، ولم يهدّد أمريكا.

(١٨) هذا ناهيك عن استكمالها ما يسمى «العملية السياسية»، حيث فشلت حتى الآن في تعديل ما يسمى «الدستور» العراقي، بحسب المادة (١٤٢) منه، ولم تستطع بناء جيش وطني مستقل وقوات أمنية أخرى يكون الولاء فيها للوطن، وليس للمليشيات والأحزاب الطائفية.

القوات الأمريكية وغير الأمريكية، جاءت من الكويت، والقصف الجوي كان من قاعدة «سلطان» في السعودية، ومن القطع البحرية الأمريكية، ومن القاعدة الرئيسية في قطر «سيلية»؛ والقاعدة البحرية في البحرين؛ والمطار في الإمارات؛ إضافة إلى عُمان ومصر والأردن التي قدمت تسهيلات للقوات الأمريكية. إذاً، هناك اعتداء غير قانوني على العراق، والعرب ملزمون حسب قرارات القمة واتفاقية الدفاع العربي المشترك بأن يساعدوا العراق، ولكنهم على العكس شجعوا الاحتلال وسهلوا مهمته. ولمن يريد الاطلاع على دورهم، عليه قراءة كتاب بوب وودوارد (Bob Woodward) **خطة الهجوم** (Plan of Attack)، وسيرى ما كان موقف السعودية، وماذا قال الأمير بندر لبوش قبل الحرب^(١٩).

■ هل تقدم لحكومة المالكي نظرية في موضوع التعويضات أم ماذا؟ أم نعطيك رأي العمانيين والبحرينيين والسعوديين؟

د. حسيب: دعني أكمل .. هذه هي الوقائع، وبالتالي إذا جاءت السعودية والكويت وغيرهما تطالب العراق بديون، فلنتحاسب. لها تعويضات من العراق، وللعراق تعويضات أضعاف.. أضعاف.. أضعاف ذلك منها، ومن الأمريكيين والبريطانيين وغيرهم ممن اشتركوا في غزو العراق، وما حدث للعراق من خسائر بشرية ومادية.

■ هل تقترح على هوشير زيباري أن يطرح الموضوع؟

د. حسيب: لا.. بعد أن ينتهي الاحتلال، نرى إذا كنا أجزاء من الأمة العربية، ونتعامل - بغض النظر عما حصل في الماضي - كأعضاء في الجامعة العربية، وكجزء من هذه الأمة العربية، فلا ندخل بكل هذه التفاصيل، بل نأتي إلى مؤتمر قمة عربي يقرّر حلّ المشاكل بين الأطراف المختلفة بالطرق السلمية، ويؤلف لجنة تحكيم، ويوافق الطرفان على أن يلتزما بقرار لجنة التحكيم، وتنهي كل المشاكل العالقة بما فيها الحدود والديون والتعويضات وغيرها. أما إذا قالوا: لا نحن دول جوار فقط، ولدينا حقوق أقرّها مجلس الأمن ... الخ، فالجواب حينئذ: حسناً، العراق له حقوقه أيضاً، فلنذهب إلى محكمة العدل الدولية وغيرها من المؤسسات الدولية ذات العلاقة، ويأخذ العراق حقوقه من خلالها، وتتم المقاصة بين ما لهم وما عليهم^(٢٠).

■ نقطة مهمة، قلت عندما ينتهي الاحتلال. هناك ثلاثة أسئلة حول الموضوع، أولاً متى ينتهي الاحتلال؟ البعض يرى حصول ذلك بعد ٥٠ سنة، لأنه إذا فاز الرئيس الأمريكي اليميني، فهو يتكلم على ٥٠ سنة.

د. حسيب: الأحداث في العراق والمقاومة ستجبره على الانسحاب، شاء أم أبى.

(١٩) انظر: Bob Woodward, *Plan of Attack* (New York: Simon and Schuster, 2004), pp. 263-269.

(٢٠) استولت الكويت على خمس ناقلات نفط عراقية عملاقة منذ العام ١٩٩١ ورفضت تسليمها للعراق بذرائع شتى ثم باعتها باعتبارها «غنائم حرب» أو «تعويضات». والناقلات هي «طارق بن زياد» وتبلغ حمولتها أكثر من (١١٨) ألف طن، و«حطين» و«القادسية» اللتان تبلغ حمولة كل واحدة منهما (١٥٥) ألف طن، و«المتنبي» التي تبلغ حمولتها (١٣٠) ألف طن، بالإضافة إلى ناقلة ألفا والتي تضررت جراء الحرب آنذاك. انظر جريدة: الصباح (العراق)، ٢٨/٤/٢٠٠٨.

■ تتوقع متى؟

د. حسيب: أنا لا أستطيع أن أحدّد موعداً.. هذا يعتمد على المقاومة وتعاونها فيما بينها وعلى تعاون القوى السياسية المناهضة للاحتلال والرافضة للعملية السياسية، وموقف سورية، حيث لا توجد دولة عربية تقف إلى جانب العراق غير سورية.

■ بالنسبة إلى بعض الدول، وأنت شخصية مهمة.

د. حسيب: كل الدول الأخرى غير العربية شطبت ٨٠ بالمئة من ديونها على العراق، وبعضها شطبت ديون العراق، إلا السعودية والكويت، وقد شرحت لك طبيعة ديونها!!

■ هل تحثهم على شطب الديون؟ هناك بعض الوطنيين العراقيين المعارضين للحكومة يقولون: لا نريد أي إجراء يسهل مهمة الحكومة الحالية.

د. حسيب: على العكس، أنا مع أي شطب للديون، وما قامت به الحكومة بمساعدة أمريكا في شطب الديون ٨٠ بالمئة، وروسيا شطبت كل الديون، أعتبر أنه عمل جيد.. وإذا وافق السعوديون والكويتيون على أن يشطبوا الديون، فهذا عمل جيد.

■ إذا أنت تؤيد وتدعم جهود السيد نوري المالكي في هذا الأمر؟

د. حسيب: أنا أدمع أي جهد من أي جهة كان لشطب الديون على العراق؟

■ تدعم جهود الحكومة العراقية المؤيدة من الأمريكيين لشطب الديون؟

د. حسيب: أدمع وأؤيد جهود الحكومة «العملية» في محاولة شطب الديون؟

■ مفكر وسياسي عراقي وعربي معروف، وحديثك مهم. إذا رأنا معالي وزير الخارجية العُماني أو الأمير سعود الفيصل، أو وزير خارجية البحرين، قد يكون من حقهم عليك في الحوار أن تعرف وجهة النظر المخالفة.

د. حسيب: أنت لست مقصراً.

■ لا أكلمك على الكويت والسعودية وعُمان نهائياً. لكن ما أعرفه مثلك أن العُمانيين حتى أيام الحصار على العراق حافظوا على العلاقات مع العراق.

د. حسيب: كان موقفهم جيداً.

■ وبعض الدول معارضة في هذا الاتجاه، لكنهم أصرّوا على أن يبقوا على صلة بالرئيس الراحل صدام حسين وحكومته حتى آخر لحظة.. هم يقولون نحن لسنا شركاء في أي عدوان على العراق.

بالنسبة إلى البحرينيين، البحرين دولة صغيرة لديها ظروف صعبة.

د. حسيب: الجيوش الأمريكية والبريطانية، من أين أنت؟ أليس من الكويت؟ البحرين لديها قاعدة بحرية أمريكية، وفي الإمارات مطار أمريكي خاص، وهكذا...

■ لا أعرف عن دور الإمارات والسعودية، ما أعرفه هو الموقف المعلن. لكن أقول لك إن الموقف المعلن من السعودية فيه أمران: الأول، بالنسبة إلى الرئيس صدام حسين، أن الملك فهد رحمه الله، قال له أو لم يقل في حديث بينهما، وكأنك تطلب مني نسخة من هذه المجلة، وأنا ممولها، لكن إذا لم يكن لدي تمويلها، فينبغي أن أتحمّل نتيجة أفعالي، فالرئيس صدام حسين رجل عاقل ويتحمّل مسؤولية أفعاله، وقد يكون عرض الأمر على السعوديين بطريقة ما، وأن إيران تريد استهداف المنطقة كلها، أو لا. ويقولون إن سياسة السعودية عدم التورط في مشاكل. أما الأمر الثاني، فيقولون إننا عارضنا - على لسان الأمير عبد الله، وكان ولياً للعهد آنذاك - الحرب مع أمريكا. ويقولون إننا أبلغنا أمريكا أنكم إذا دخلتم العراق ستثورون. أنا سمعت من مسؤول سعودي، أنه قال لبوش في زيارته الأخيرة: أنتم تحصّدون ثمن تجاهلكم لنصائحنا، قلنا لكم إن العراق بلد صعب، لا تدخلوا العراق.

د. حسيب: إنهم ينتقدون الأمريكيين لاعتماد الأمريكيين على «الشيعة» ضد «السنة». هذا ما يقصدون.

■ لا.. قالوا لهم لا تدخلوا العراق.

د. حسيب: جيد.. جيد (خوش).

هل تعتقد أن بوب وودوارد شخصية موثوق به أم لا، وهو الذي أسقط نيكسون؟

■ نعم في موضوع نيكسون، أما ماذا يقول غير ذلك، فאלله أعلم.

د. حسيب: أقرأ من كتابه خطة الهجوم (Plan of Attack)، الصفحات ٣١٢ - ٣١٥ على سبيل المثال. أنت تقول إنهم ضد الاحتلال؟

■ هم يقولون.

د. حسيب: الوقائع تقول غير ذلك. فالأمير بندر أطلع على خطة غزو العراق قبل الغزو في مقر وزارة الدفاع في البنّتاغون، في حضور كوندوليزا رايس ورامسفيلد، ولم يكن وزير الخارجية حاضراً. وقد أطلع على الخريطة، وطلب إذا كان بالإمكان أخذ نسخة، فقالوا له: كلا.. النسخ سرية، ولكنهم سمحوا له بتسجيل بعض النقاط. ثم طلب منهم رؤية الرئيس بوش للتأكد، فتم إثر ذلك ترتيب موعد له، وذهب والتقى الرئيس بوش. وكانت هناك طلبات معيّنة من السعودية لغرض الاحتلال الأمريكي للعراق، ما دفع به (بندر) إلى الذهاب إلى السعودية والعودة برسالة شفوية من الأمير عبد الله (كان أميراً حينئذ). ويقول وودوارد: إن الأمير بندر ذهب إلى السعودية والتقى بالأمير عبد الله، وفي العودة نقل الرسالة الشفوية التالية: «أولاً نحن على استعداد لأن نقدم التزاماتنا على شرط أن تقضوا على صدام حسين، لا تبعده ولا تقوموا بأي تسوية». ثانياً، ينقل عن الأمير بندر أنه قال للرئيس بوش على لسان الأمير عبد الله، إنه عندما كان الرئيس كلينتون رئيساً للإدارة الأمريكية، عرضنا عليه مليار دولار لعمل

انقلاب ضد صدام حسين. وفي الفترة التي سبقتها، عندما كان الأمير تركي الفيصل مديراً للاستخبارات صرفنا أربعة مليارات دولار لعمل انقلاب ضد صدام حسين. هذا هو موقف السعودية.

■ هل نصدق الآن هذا الصحافي الأمريكي بوب وودوارد؟

د. حسيب: هذا الصحافي أسقط نيكسون.

■ صحّ، هل نصدقه نحن أم نصدق أن القاعدة الأمريكية الجوية نقلت من السعودية إلى خارج السعودية بطلب سعودي؟ الذي كنا نعرفه أنه كانت هناك قاعدة أخرى في دولة عربية مجاورة، وكانت المؤتمرات الصحافية تنظّم منها، والطائرات تنطلق منها. لا نريد نكر الدولة المجاورة، فلا تنقصنا المشاكل، ولكن هل نصدق ما نقله وودوارد عن الأمير بندر، والأمير بندر لم يتحدث علناً، وإنشاء الله لو كان يسمعنا في هذا الحوار، رجاء أمير بندر أن تعطينا فرصة، لكي أعرض عليك ما نقله د. خير الدين حسيب عن بوب وودوارد...

د. حسيب: لا.. لا.. هذه القصة لها تتمة، فقبل الحرب بثلاثة أو أربعة أيام، ذهب الأمير بندر إلى لقاء الرئيس بوش، وكان الجميع هناك، وكان قد أطلّ لحيته، فالرئيس بوش سأله: لماذا تطلق للحيتك العنان؟ فأجاب: لقد قررت أن لا أقص (أحلق) لحيتي إلا بعد أن تحتلوا العراق.

■ هذا ما نقله الصحافي، هذا الكلام كله سأطرحه على الأمير بندر بن سلطان. الأمر الثاني...

د. حسيب: لم أحذثك بعد عن دور مصر والأردن...

■ نحن بدأنا نخاف على الأقل. بالنسبة إلى الملك عبد الله، وأتكلم كصحافي وأنا محايد في الحوار، وكثير من العرب كان يقولون إنهم يصدقون الملك عبد الله وهو يحتضن عزت الدوري، ويحاول في اللحظات الأخيرة إدماج العراق في الحياة العربية من جديد في قمة بيروت، ويأمر بإخراج القاعدة الجوية الأمريكية من السعودية، ويقول علناً أمام مجموعة من الكتاب العرب في كلام: إنه ضد الحرب ويأمل أن لا تقوم الحرب. طبعاً لقد حضرت هذا الاجتماع شخصياً، لأنني كنت مع مجموعة من الكتاب العرب مثل بلال الحسن، والطبيب صالح، وآخرين، وجلسنا مع الملك، وهو لم يزل ولياً للعهد، وقال: أنا ضد الحرب، ولا أريد أن تقوم الحرب، وأمل أن لا تقوم الحرب. وكان هذا قبل فترة من انطلاقها. هذه بعض الاجتماعات التي حضرتها، وبعض الأمور الأخرى عبّرت عنها الحكومة السعودية علناً، وقبل أيام قال لي بعض من حضر المباحثات...

د. حسيب: قلت لك إنه كان هناك مؤتمر قمة ومؤتمر لوزراء الخارجية، واتخذت قرارات ضد الحرب، ولكنها، والخليجية منها أساساً، إضافة إلى مصر والأردن، شجعت

وسهلت الاحتلال الأمريكي للعراق، فما يهمني هو «الأفعال» وليس «الأقوال»!!.

■ **فهل وودوارد، أصدق من الأمور التي سمعناها مباشرة، ومن الكلام الذي نقله لي أحد الذين حضروا المباحثات الأخيرة السعودية - الأمريكية. لقد قال إن السعوديين قالوا لبوش - حتى إنه كان هناك إعلان في الـ سي. إن. إن. (C.N.N.) يومها (Saudi Snap Bush) أو (Oil Prices Rises after Saudi Snap) - قلنا لكم لا تدخلوا العراق، ودخلتم، فتحملوا مسؤولية أفعالكم، لا تحملوها لنا. وجهة النظر الأخرى تقول إن السعودية أخرجت القاعدة الجوية الأمريكية من السعودية، ووقفت ضد الحرب، على لسان الملك عبد الله، وما تزال تسعى اليوم إلى أن يتحد أهل العراق، وتستضيف الكثير من القيادات الشيعية العراقية داخل المملكة؛ أي بذل أي جهد وطني ليكون العراق للعراقيين، وليس للسعودية أو غيرها. أخيراً، لم نسمع الأمير سعود الفيصل يطالب بهذه الديون المستحقة.**

د. **حسيب:** لكن رفضوا شطبها، والأمريكيون استعملوا القاعدة الجوية (قاعدة سلطان) في احتلال العراق قبل نقلها إلى خارج السعودية لأسباب خاصة بموقف «القاعدة» من وجود قواعد عسكرية أمريكية في السعودية.

■ **لكن لم نسمع أنهم عملوا منها قصة أو Issue، الشيء الوحيد الذي سمعناه أنهم رفضوا استضافة نوري المالكي.**

د. **حسيب:** سأروي لك قصة أخرى تبين الموقف الحقيقي. إنه كشف حساب العراق خلال الحرب العراقية - الإيرانية، فعندما أغلقت سورية خط النفط الذي يصدر منه العراق بعض نفطه إلى بانياس في سورية، مدّ العراق بموافقة من السعودية خطاً آخر من خلال ينبع في السعودية، وصرف على هذا الخط من ماله الخاص ملياري دولار. وتوجد اتفاقية ما بين شركة النفط الوطنية العراقية وأرامكو حول تشغيله وصيانته، وكان العراق يدفع تكاليف ذلك. ومنذ احتلال الكويت، أوقفت السعودية استعمال هذا الخط من قبل العراق واستمرت حتى الآن. هذا الخط تحمّل العراق تكاليفه بما يوازي ملياري دولار^(٢١).

■ **العراق عندما يحتل الكويت.**

د. **حسيب:** أنا ضد الاحتلال. ولكن عام ١٩٩٦ أقرّ مجلس الأمن اتفاقية النفط مقابل الغذاء، وسمح بتصدير النفط العراقي، فلماذا لم يسمحوا للعراق بتصدير نفطه من خلال الخط السعودي آنذاك؟ والآن، بعد أن احتل الأمريكيون العراق، ورحل صدام حسين، لماذا لا يسمحون للعراق بأن يصدر من هذا الخط؟ ولماذا بقيت الحكومة الحالية العميلة ساكتة حول هذا الموضوع، ولم تثره مع السعودية؟

(٢١) تم الحصول على هذه المعلومات من أشخاص مسؤولين في النظام السابق كانوا على اطلاع مباشر حول هذه الأمور، وقد اعتذروا عن ذكر أسمائهم.

■ من سوريا؟

د. حسيب: لا، أنبوب النفط الذي يمرّ من جنوب العراق إلى السعودية في ينبع.

■ الآن في هذا الوقت، ربما هناك كثير من المواطنين العراقيين يقولون إن هذا لا يصحّ، ولا تتعاون مع حكومة وصفتها أنت قبل قليل، وأيدت جهودها في موضوع الديون، ولكن وصفتها بصفة أخرى. وقد يقال القائل، وربما لدى كثير من العرب خوف من أن الحكومة الحالية...

د. حسيب: العراق كان يصدر مليون برميل يومياً من هذا الخط الذي كان يمر من خلال السعودية.

■ قد يقول قائل إن هذه الحكومة إيرانية، ولا نريد أن نتعاون مع خطر محقق في المنطقة. بالنسبة إلى الأكراد، هل ترى أن أداءهم واضح الآن وجيد وطيب؟ كيف ترى موقفهم في الصورة العراقية الحالية؟

د. حسيب: إخواننا الأكراد لم يستفيدوا من تجاربهم في التعاون مع القوى الخارجية: مع الإنكليز.. ومع الأمريكيين.

الانكليز في أوائل العشرينيات، وعندما تمرّد الأكراد قصفوهم بالطائرات والغازات السامة. وهناك فيلم عن الموضوع بُث من الـ BBC Channel 4 وعام ١٩٧٥، عندما كانت أمريكا وإيران تساعدان الأكراد، ذهب صدام حسين واتفق مع الشاه في اتفاقية الجزائر، وخلال ٢٤ ساعة انهيار الأكراد. وأقام الكونغرس لجنة تحقيق سميت «لجنة بايكس» (Pikees Committee)، ونشروا نصاً بكل البرقيات المتبادلة بين المرحوم الملا مصطفى البرزاني ووزير الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر آنذاك وغيره، وهي تشير أيضاً إلى فشل اعتماد بعض القيادات الكردية على القوى الخارجية (الانكليز سابقاً والأمريكان مؤخراً).

القيادات الكردية يجب أن تعتمد على العراق وعلى العراقيين، لا على الأمريكيين، ولا إيران... وأن يتوقفوا عن هذه الأحلام التي يضعون من خلالها خرائط عن المنطقة الكردية وكردستان.

■ لو كنت كردياً، وأنت تتكلم على القومية العربية، وبدأت حوارك بالحديث عن القومية العربية؛ وإذا سمعنا أي أخ كردي يقول لك: يا دكتور خير الدين حسيب، أنت تحلم بالقومية العربية والوحدة العربية، وأنا كردي ولست عربياً، وأنا مثلك أرفع راية القومية الكردية؟

د. حسيب: سؤال مشروع. أولاً كردستان التي قسمت بمعاهدة سيفر، ليس العراق هو من قسّمها: كردستان قُسمت ما بين تركيا وإيران والعراق. هناك فقط جزء منها موجود في العراق، وهو أصغرهما من حيث عدد السكان. وفي اليوم الذي يسمح الوضع الدولي ويُمْكِن

الأكراد في كردستان ككل، بتقرير مصيرهم، ويقرّرون الاستقلال، فأنا من الناس الذين يؤيدون أن ينضم القسم الخاص بالعراق إلى بقية كردستان، إذا ما رغب الشعب الكردي في العراق بذلك. أما في غير تلك الحالة فإن العراق لا يستطيع أن يعطيهم حق تقرير المصير بما فيه الاستقلال لأنه سيضع العراق أمام مشاكل أمنية مع تركيا وإيران تهدد أمنه القومي، وسيكونون في منطقة مقفلة (Land Locked) ولا تستطيع الحياة اقتصادياً وجغرافياً وحدها. أما إذا أراد هذا الجزء من كردستان الموجود في العراق إقامة فدرالية، وهي في الحقيقة «كونفدرالية»، لأنه يريد ممثلين له تجاريين وثقافيين في السفارات العراقية، فقل لي أي دولة اتحادية تقبل ذلك، وهل الولايات المتحدة الأمريكية تسمح للولايات (States) أن يكون لديهم ممثلون في السفارات الأمريكية في الخارج؟ سبق أن أعطي الأكراد عام ١٩٧٠ حكماً ذاتياً، ويمكن توسيع هذا الحكم الذاتي وأن يطبق فعلياً وليس على الورق فقط.

هذه هي التصرفات وهذه هي الطموحات من بعض القيادات الكردية الحالية غير مقبولة. والآن البشمرغة الذين يستعملونهم في الموصل، قسم منهم لا يعرف اللغة العربية، لأنه في فترة التسعينيات توقفوا عن تدريس اللغة العربية، فهناك أكراد اليوم لا يعرفون العربية.

وبالتالي هذه شوفينية كردية، فهم يطالبون أن نكتب على جوازات السفر العراقية باللغتين العربية والكردية، وهم لا يمثلون إلا ١٦,٤ بالمئة من مجموع السكان، فكيف يريدون أن تكون اللغة الرسمية عربية وكردية؟ من حقهم أن تكون اللغة الكردية لغة رسمية في مناطقهم إضافة إلى اللغة العربية. إن من مصلحتهم تدريس اللغة العربية، حتى يستطيع الكردي أن يعمل في بغداد أو البصرة أو الموصل، فإذا كان لا يعرف اللغة، فكيف يعمل خارج المنطقة الكردية؟ إن كل هذه التصرفات تثير الشكوك حول نواياهم الحقيقية في العراق^(٢٢). هذا ناهيك عن انتهاكات حقوق الإنسان والفساد^(٢٣) في المنطقة الكردية وعدم استطاعة الحزبين الكرديين الرئيسيين دمج جميع الوزارات المحلية فيما بينها، مثل المالية والبشمركة وغير ذلك، والمواقف غير الوطنية للحكومة المحلية هناك من موضوع إسرائيل^(٢٤).



(٢٢) حول تفاصيل الموقف من موضوع الأكراد، انظر: خير الدين حسيب، **العراق: من الاحتلال إلى التحرير**، سلسلة كتب المستقبل العربي؛ ٥١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، ص ٤٢٦ - ٤٣١.

(٢٣) انظر التقرير بعنوان «خبير أمريكي يميّط اللثام عن الفساد في كردستان» المنشور من قبل وكالة الملف برس: < <http://www.almalafpress.net> > وهو يشير إلى الخبير الأمريكي «مايكل دوبلن» خبير الشرق الأوسط في معهد المشروع الأمريكي لبحوث السياسة العامة (AEI).

(٢٤) ذكر نيجرفان إدريس بارزاني، رئيس ما يسمى «حكومة إقليم كردستان» في مقابلة له مع جريدة الشرق الأوسط، تاريخ ١٠/٥/٢٠٠٨، وفي رد على سؤال حول موقف «حكومته» من إسرائيل: «حكومة إقليم كردستان لم ولن تعادي إسرائيل مطلقاً، بل وتتعامل معها كأى دولة أخرى في العالم»... إلخ.

■ بقيت دقيقة، هل تحب أن تنهيتها بكلمة عن العراق، أو عن الوضع العربي العام، أو عن المركز؟

د. حسيب: أولاً، بالنسبة إلى الوضع العربي، وبما أن سورية هي رئيسة القمة، أتمنى أن يدعوا إلى قمة عربية طارئة، ويعملوا مصالحة عربية.

وثانياً، أن تساهم الدول العربية النفطية في تخفيف نتائج ارتفاع أسعار النفط على الشعوب العربية في البلدان العربية التي لا تنتج النفط وتستورده، مثل تونس والمغرب ودول عربية أخرى، حيث يجب أن يجدوا صيغة لإعطاء هذه البلدان التي ليس لديها نفط أسعاراً منخفضة، وأكثر من منخفضة، لحاجتها من النفط، وهو ما يستحق أن يكون أيضاً موضع بحث في قمة عربية طارئة.

ثالثاً، قام مجلس التعاون الخليجي مؤخراً بخطوة مهمة، وهي إقرار «السوق الخليجية المشتركة» و«المواطنة الخليجية»، حيث إن كل خليجي يستطيع أن يملك أو يعمل ويتنقل في أي بلد خليجي. وقد بدأ تنفيذ هذا الاتفاق اعتباراً من أول عام ٢٠٠٨. وأعتقد أن ما تم هو خطوة متقدمة عربياً، ويمكن أن يستفيد منه ويحذو حذوه أي عدد من البلدان العربية الأخرى غير الخليجية، مجتمعة أو بعض منها.

رابعاً، كما أقرت دول مجلس التعاون الخليجي مشروع سكة حديد تربط دول الخليج بعضها ببعضها الآخر. وأتمنى أن يتم توسيع هذا المشروع، وأن يتم ربط البلدان العربية كلها بشبكة السكة الحديد، وبشبكة من الطرق البرية.

وكان الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي قد أعد خطة (Master Plan) لهذا الغرض. ويمكن للبلدان العربية النفطية (الخليجية وغير الخليجية) أن تساهم في تمويل حصة البلدان العربية غير النفطية من كلفة هذين المشروعين، سواء من خلال قروض دون فائدة أو من خلال تقديم المنح إلى بعضها الفقيرة جداً. وعلينا أن نتذكر أن أمريكا توحدت بالسكة الحديد، وأن ربط البلدان العربية بمواصلات كهذه تقلل كثيراً من كلفة النقل وتساعد في نمو التجارة البينية وتحقيق الاتصال بين السكان.

خامساً، وهناك حاجة ملحة لإيجاد «نظام أمني خليجي عربي - إيراني» يضم إيران والدول العربية كافة، من خلال اتفاقية الدفاع العربي المشترك، لضمان أمن بلدان الخليج عربياً لأنها غير قادرة وحدها أن تضمن أمنها مقابل إيران، كما أن ما تصرفه بلدان الخليج على شراء الأسلحة يكفي لتمويل جيش عربي، حسب اتفاقية الدفاع العربي المشترك، يدافع عنها جميعاً ويبدد أية مخاوف لديها من إيران، كما يردع إيران من أي تفكير عدواني، إن وجد.

سادساً، وفي ما يتعلق بالعراق، أقول، فليكفوا عنا شرهم، لأنهم هم من قبلوا أن يجلس في مقعد العراق في الجامعة العربية بعد احتلاله ممثل مجلس الحكم المؤقت الذي عينه بول بريمر. وكل منهم يعمل على كيفه ولا يههم سوى المصلحة الذاتية، فأحدهم يشجع الوهابية، والآخر يطمح بقاء القوات الأمريكية في العراق. وهم يتفرجون على ما يحصل في العراق من

مأسى. فهم يؤيدون «الحكومة الحالية العميلة» بشكل أو آخر، وكذلك ما يسمى بـ «العملية السياسية». ليكفوا عنا شرهم. هذا في ما عدا سورية التي يظل موقفها أفضل بالمعايير النسبية من موقف غيرها من الأنظمة العربية.

وبالمقارنة مع موقف الأنظمة العربية، فإن بعض المؤسسات الأجنبية تقترح الآن مشاريع أفضل للعراق. وهناك مؤسسة تدعى (Transnational Foundation)، وهي مؤسسة سويدية ومحترمة جداً، اقترحت في تقريرها الأخير عشر نقاط كأساس لحلّ للعراق عنوانه: «نحو سلام في ومع العراق». والنقاط العشر هي: (١) إنهاء الاحتلال؛ وسحب القوات الأجنبية والمرتزة والقواعد العسكرية؛ (٢) إعادة سيادة العراق وسلامته الإقليمية؛ (٣) بعثة بقيادة الأمم المتحدة لبناء السلام في العراق؛ (٤) شطب الديون؛ (٥) تعويضات دولية عن العقوبات والغزو والاحتلال؛ (٦) السيادة على الموارد النفطية؛ (٧) جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل؛ (٨) عملية الحقيقة والمصالحة؛ (٩) تعاون بين الشعوب؛ (١٠) تسوية شاملة للمنطقة بكاملها^(٢٥). هذا هو آخر ما اقترحت بعض المؤسسات الدولية، وهو أفضل من كل مواقف الأنظمة العربية؛ الساكتة أو الخائفة أو المتواطئة علناً أو المتواطئة سراً، وسبق أن اقترحت قبل أكثر من سنة مبادرة مماثلة وأكثر شمولاً.

■ **دكتور خير الدين حسيب، شكراً جزيلاً لك، طرحت الكثير من الأفكار كالعادة، وهي تحتاج ربما إلى حلقات أخرى للتفصيل فيها، ومشاهدينا الكرام قد يكون لديهم تفاعلاً مع هذه الأفكار، ولديكم بريدين الإلكتروني ورقم الفاكس، وإنشاء الله تتاح لنا فرص أخرى للحوار مع الدكتور خير الدين حسيب.**

د. حسيب: إن أي معلومات ذكرتها ممكن لمن يريد من المشاهدين أن يعرف مصدر هذه المعلومات، وتفصيلها، أن يرسل لي بريداً إلكترونياً، وسأرسل له كل المعلومات التفصيلية ومصدرها.

■ **وبهذا مشاهدينا الكرام نصل إلى نهاية هذه الندوة الحوارية الإخبارية التي قدمتها لكم من قناة «المستقلة» في لندن. ودمتم في رعاية الله وحفظه، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.**

د. حسيب: شكراً د. الهاشمي □

(٢٥) انظر: «Towards Peace in and with Iraq: A Proposal from TFF - The Transnational Foundation» (Lund, Sweden, January 2008).

وتنشر المستقبل العربي ترجمة عربية كاملة لهذا التقرير في هذا العدد بعنوان: «نحو سلام في العراق ومع العراق: خطة مقترحة».